مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٩/ ٧/ ١٤٠٢ تاريخ قبول المقال: ١٢/ ٩/ ١٤٠٢

الدّلالات الرمزيّة في شعر المقاومة لهدى السعدي

سهام ذاكر سواعدي*[١]، هدى علي كاظم الدجيلي[٢]

١. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة لرستان (الكاتب المسؤول)؛
szaker2020@yahoo.com

٢. طالبة ماجستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الأديان والمذاهب، قم

الملخص

يتناول هذا المقال دراسة الرموز الثورية في شعر هدى السعدي. هذه الشاعرة استخدمت الكثير من الرموز والإيحاءات لأجل طموحاتها النضاليّة، مستدعية الماضي المشرق في حضرة الحاضر المهزوم والمخنوق، بغيةَ اختراق واقع العرب الراهن وانتشاله من مستنقع الحياة الساكنة والدفع به إلى الأمام مستمدّة من هذه الرموز. فمن هذا المنطلق، بإمكاننا القول بأنّ هذه الرموز النضالية في شعر السعدي تزخر بالشحنات الإيحائية المتضمنة في كنه النصّ، وبالتالي يمكننا تقديم القراءات العديدة لهذه الرموز والإشارات؛ بحيث إذا أمعنّا في نصها الشعرى، ندرك محاولة ذكيّة ترومها الشاعرة في ربط التراث الإسلاميّ والعربيّ بمجتمعها بالفعل النضاليّ المعاصر. بدأ البحث بتمهيد لكلّ ما يجب ذكره حسب المنهجية الحديثة للكتابة، ثمّ تطرّق إلى الرموز النضالية المختلفة وحمولاتها الدلالية الفنية في شعر السعدي المقاوم حيث قسّمناها إلى سبع فقرات رئيسيّة وهى: ١. الرموز الدينيّة. ٢. الرموز التاريخيّة. ٣. الرموز الأدبيّة ٤. الرموز الأسطوريّة ٥. الرموز الصوفية ٦. الرموز الطبيعيّة ٧. الرموز اللونيّة. يهدف هذا المقال إلى دراسة دلالية لأهمّ ميزات العناصر الرمزيّة لدى هدى السعدي والاتّجاه الّذى تسير إليه هذه الرموز عند توظيفها. وثمة معطيات جديرة بالالتفات إليها، منها أنّ شعر السعدي النضاليّ بدوره الريادي شمل الأمة العربية الاسلامية جمعاء؛ فقد استدعت الشاعرة في شعرها المقاوم معالم من الرموز الدينيّة والتاريخيّة المختلفة للتعبير عن أفكارها النضاليّة والثوريّة؛ بحيث قد لعبت دوراً حاسماً في إثارة روح الانتقام وإذكاء لهيب الثورة والرفض في مشاعر جماهير الشعب.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي المعاصر، الدلالة، الرمز، أدب المقاومة، هدى السعدي.

المقدمة

يُعدُّ أدب المقاومة مظهراً للضمير اليقظ المتصدّى لتعسّف الأعداء والمطالب بإعادة الحقوق الإنسانية المغتصبة، وردَّ فعلٍ جماعى أمام هيمنة الظالمين، سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها. لقد شهدت الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة سنوات سوداء استفحلت في ها سياسة الرعب، والكبت والتنكيل، ورزح تحت وطأة حروب طاحنة أذكى نيرانها الحكومات والاحتلال الغربي، هذا بالإضافة إلى الهجوم الأميركى الغاشم والعقوبات العالمية المفروضة التى لم تثقل إلى كاهل الشعب العربى، ممّا مهّد لظهور أدب المقاومة وبروز شعراء مناضلين عربيين في أنحاء البلاد الإسلامية. ومن هؤلاء، الشاعرة العراقية – الإماراتية هدى السعدي. حيث تتكوّن مادّتها الشعرية من: صرخات الاعتراض تجاه الظلم والاحتلال الأميركى وغطرسة قوى الاستكبار العالمى، ونداءات التضامن مع الحركات الشعبية والدفاع عن الشعب العربي. هذا المقال هو عبارة عن محاولة لاستجلاء مظاهر المقاومة في شعر السعدي ضمن أساليبها البيانيّة وذلك في إطار المنهج الوصفي-التحليلي.حيث توظّف شتى الأساليب من أجل البوح بما تجود به قريحتها الشعرية، ومن تلك الأساليب: استدعاء الرموز الدينيّة والتاريخية والأسطوريّة والرموز الطبيعية.

لقد اغترفت السعدي من التراث الإسلامي والعربي أكثر من الموروثات الأخرى، حيث انسجما مع تجربتها وطموحاتها الثورية وهمومها اليومية ووظّفتهما بطريقة فنية أثناء نصها الشعري بهدف إيصال الرسالة التي تكلفت بها وتبليغ المضمون الذي ينطوي عليها. ويهدف المقال الإجابة عن هذه الأسئلة:

١- ما هو أبرز الرموز النضالية في شعر هدى السعدي؟

٢- ما هي الدوافع الرئيسية عند الشاعرة لتوظيف هذه الرموز؟

نبذة عن الشاعرة:

هدى محمد علي السعدي، شاعرة عراقية – إماراتية، حصلت على الليسانس في الآداب من قسم اللغة العربية وعلومها. تكتب في مجالات الشعر والقصة القصيرة وكتابة العمود الصحفي الثقافي عبر جريدة الاتحاد، ملحق دنيا الاتحاد «ومضة» ونشاط صحفي عبر مجلة «الصدى».عُرف دورها كشاعرة للمقاومة حيث أن جُل موضوعات قصائدها تدور في هذا المضمار السام. ويُعدُّ الديوان الشعري «دموع البنفسج» من أبرز أعمالها. ونالت العديد من الجوائز، حيث حصلت على المركز الأول في جائزة المرأة الإماراتية للإبداع والفنون بالشارقة عام ٢٠٠٧؛ المرحلة قبل الأخيرة بمسابقة أمير الشعراء في الدورة الأولى بأبوظبي عام ٢٠٠٧، المركز الثاني بمسابقة أجمل قصيدة من الشعر الفصيح من جامعة الإمارات عام ١٩٩٩؛ والمركز الأول على منطقة أبو ظبي التعليمية والثاني على الدولة /مسابقة أوائل المطالعين/ ١٩٩٥. تعاملت هدى السعدي كشاعرة في

مختلف دواوينها الشعرية مع التفصيلات اليومية للحياة العربية المعاصرة بمختلف أبعادها القومية والاجتماعية، فكتبت عن الوطن وعن المقاومة في العراق وفلسطين ومختلف البلدان العربية، ظهر هذا جليّاً في ديوانها الأول «دموع البنفسج» حيث ترافقت المعاني في قصيدة هدى مع سيل جارف من الدفق الثوري العربي الذي فرضته المقاومة الحرة والشريفة على خط مسار الكتابة عندها. لقد جاء شعرها وهي بعيدة جغرافيّاً عن مواقع الثوار ليعطي دلالة فكرية وبنيوية عميقة، أساسها ذلك التأثير الشعري في الوجدان القومي؛ حيث اختَصر الشعر العفوي المدرك في أسطر قصائدها كل مساحات الزمن، لتعلن وحدة الشعور القومي وما يستتبعه من تأثيرات تجمع ماجدة الإمارات إلى ماجدات فلسطين والعراق ولبنان. حرصت هدى السعدي في مختلف قصائدها على إحداث الدهشة الشعرية في المتلقي، بل سعت إلى تأكيد ذلك من خلال مستويات خطاب تتحول مباشرة إلى صرخة منبعثة من بين الكلمات.

لا توجد دراسات سابقة لأشعار هذه الشاعرة القديرة في الساحة الأكاديمية. وسيكون هذا البحث من الدراسات الأولى التي تختص بشعرها.

الرمز

الرمز لغة هو تصويتٌ خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلامٍ غير مفهومٍ باللفظ من غير إبانةٍ بصوتٍ أنّما هو إشارةٌ بالشفتين، وقيل: الرَّمْزُ إشارةٌ وإيماءٌ بالعينين والحاجبين والشفتين والفم . والرمز في اللغة كلّ ما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأيّ شيءٍ أشرت إليه بيد أو عين. (ابن منظور، ١٩٦٨م: ٣٥٦)

الرمز اصطلاحاً: الرمز مصطلحٌ تداوله كثيرٌ من الباحثين وفي أكثر من مجال وما يهمنا هو تعريفه في المجال الأدبي فعلي عشري زايد ينطلق من تعريفه للرمز كأداةٍ أو تكنيكٍ مستخدمٍ في بناء القصيدة فهو عنده "وسيلةٌ إيحائيةٌ من أبرز وسائل التصوير الشعريّة التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبيرٍ لغويةٍ، يثري بها لغته الشعريّة، ويجعلها قادرةً على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعريّة المختلفة". (عشري زايد، ٢٠٠٣م: ١٠٤)

إنّ الرمز يقوم على أساس إخراج اللغة من وظيفتها الأولى للتواصل وإدخالها في الوظيفة الإيحائية. هذا ما أشار اليه غنيمي هلال في تعريفه للرمز: الرمز هنا الايحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستمرة التي لا تقوم على أدائها اللغة في دلالتها، فالرمز هو الصلة بين الذات والاشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح (هلال، ٢٠٠٨: ٢٩٨).

يعتبر الرمز من أبرز الظواهر التي تعتمدها التجربة الحديثة وهو ما أضفى طابع الجدية والروعة والجمال ذلك أنّه تكثيف الواقع لا تحليل له، كشف عن المعنى الباطن والمغزى العميق وايحاء خصب قادر على البث المتواصل والتفجير المستمر والتأويل المتعدد لا يتحدّد ولا يتحجر. (الحاوي،١٩٨٠م: ١٢)

مما يجدر ذكره أنّ الرمز الشعري بتجربة الشاعر وأبعادها وبالمرجعيات التي ينبثق منها أو تؤثر فيها، وهو إنعكاس من التجربة الشعرية التي يعانيها الشاعر في واقعه الراهن والشاعر يتنقل في تجربته من بلاغة الوضوح الى الغموض. لذا فإنّ الرمز الشعري يبدأ من الواقع ليتجاوزه دون أن يلغيه إذ يبدأ من الواقع المادي المحسوس ليتحول هذا الواقع الى وقع نفسي وشعوري (عشري زايد،٢٠٠٣م، ١٠٤).

استخدم الشعراء العرب المعاصرون الرمز بكل أنواعه الأسطوريّة والتأريخيّة والثقافيّة الى غير ذلك، صوراً فنية دالّة أغنت نصوصهم الشعرية وعمقتها فكرياً. فأصبحت للرموز بكافة مستوياتها أهمية قصوى للشاعر المعاصر، بحيث غدا استدعاؤها أمراً يثري المضمون الشعري ويكشف عن المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة. فالرموز التراثية ومعطياتها لها القدرة على إحياء مشاعر وأحاسيس لا تنفد حيث تعيش هذه المعطيات في وجدانات الناس وأعماقهم، تحفُّ بها هالة من القداسة والإكبار؛ لأنّها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي ومن ثم فأنّ الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته الشعورية عبر جسور من معطيات التراث وإفرازات الرموز، فأنّه يتوسل الى ذلك بأكثر الوسائل فعاليةً وقدرة على التأثير والنفاد. هذا بالاضافة إلى أنّ استخدام الرموز ومعطياتها التراثية يضفي على العمل الشعري عراقةً وأصالةً وتجلّت الرموز في شعر شاعرتنا في ستة حقول: الرموز الدينيةِ، الرموز الأدبيّة، الرموزالأسطوريّة، الرموزالصوفية، الرموزالطبيعيّة والرموز اللونيّة.

١– الرموز الدينية

١–١ الإمام الحسين (ع)

الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي(ع) (٣ شعبان ٤ هـ – ١٠ محرم ٦١ هـ/٨ يناير ٦٢٦ م – ١٠ أكتوبر ٦٨٠ م) سبط النبي محمد رسول الإسلام (ص) وحفيده ويلقّب بسيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو عبد الله، والإمام الثالث وخامس أصحاب الكساء عند الشيعة. وقد خاض معركة كربلاء في اليوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجري في العراق مع بعض العساكر الأموية بعد أن رفض مبايعة القوى الجائرة والخضوع لحكمهم الغاشم وكانت نتيجة المعركة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو وأهل بيته الكرام في مأساة مروعة أدمت قلوب المسلمين وغير المسلمين وهزّت مشاعرهم في كل أنحاء العالم، وحرّكت عواطفهم نحو آل البيت، وكانت سببًا في قيام ثورات عديدة ضد الأمويين. (الغروي، ١٤١٧هـ: ١٣٠)

لا.. بل دمي المسفوحُ شأنَ دم الحسين/ على ثرىً يُنمى إليه وينتمي/ ويحاً له متبدداً ما بين شدادٍ وشيبوب/ وبين عمارة بن زياد وابنيْ ضمضم (السعدي، ٢٠٠٥م: ٤٨)

« هذا دمي المراق في أرض العراق كدم الحسين (ع) الذي أريق ظلماً في أرض ينتمي إليها؛ هذا الدم الأرض ستنمو به الأرض. ويلاه على هذا الدم الذي تبدّد في المعارك الأهلية والحروب الجارية بسبب تشتت الأهل عن بعضهم.»

تخاطب الشاعرة الشعب العراقي وتحذره من التهاون ومسايرة القوى المحتلّة وتصفه بأنّه من نسل الحسين(ع) الذي رفض مهادنة العتاة والخنوع أمامهم؛ والفكرة الرئيسة هنا لهذا الاستدعاء تقوم على حثّ الشعب العراقي على الجهاد والبطولة والشجاعة ورفض التخاذل أمام العدو وهذا الاستدعاء بدوره يسهم في إثراء دلالات النصّ وتأثيره في المتقلي وتعميق الفضاء الدلالي للقصيدة .

إنّ شخصيّة الإمام الحسين (ع) بصفاتها الجهاديّة ورمزيتها البطوليّة المنتصرة قد أغنت تجربة الشاعرة في قصائدها:

مثل دماء الحسينْ/ وحين المنايا تَضوع/ وتفتجُّ روحُ الجبانِ فجاجَ الضلوعْ/ سأقتل موتاً يحاول موتي/ ويبقى هواي عنيداً/ يضاحكُ آلامَهُ في سطوعْ(السعدي، ٢٠٠٥: ٦٥)

«كدم الحسين (ع) سأقف أمام الموت وأثور بدمي ولا أخضع أمام العدو رغم آلامي.»

المدرسة الحسينيّة التي أصبحت لائحة يُحتذى بها في التضحية والفداء من أجل كرامة الإنسان وحفظ كلمة الحق. هنا نرى الشاعرة تستحضر هذه الشخصية لتثير في نفوس أبناء جلدتها الغيرة والنخوة لتغيير الواقع المزري الذي يعيشه الشعب العراقي.

١-٢المسيح

يؤمن المسلمون أنّ عيسى بن مريم (ع) لم يُصلَب، بينما صُلب شبيه له لأنّ أحد تلاميذ المسيح أخبر اليهود بموقعه فشبّهه الله بصوره المسيح، وإنّ الله رفع عيسى بن مريم إليه، حتى يحين الوقت الذي يبعثه الله ثانية إلى الأرض ليقتل المسيح الدجال عند قرب يوم القيامة ، ثم يموت ليبعث حيّا يوم القيامة. وقد ورد ذلك صريحاً في القرآن حيث ورد فيه: ﴿وَقَوْلِهِمْ أنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَأنّ الذينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا(١٥٧)بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ اليهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٥٧-١٥٨). يعتقد النصارى كما سبق بيانه أنّ المسيح مات مصلوباً.

لقد استلهم الشعراء المعاصرون ومن بينهم السعدي ملامح المسيح النصرانية فضلا عن الملامح القرآنية فيما يتعلّق بالصلب والفداء لتصوير تضحيات الشهداء أو ما يجب فعله من تضحية المناضلين في سبيل وطنهم، ونظرا إلى إنّ قصائد السعدي تحفل بالعديد من القضايا التي تناصر حرية الانسان ونضاله للتحرر من ربقة الطغيان والظلم لنيل الحياة الكريمة، فإنّ هذه الشخصية تتلاءم مع دعوته؛ لذا استخدمت الشاعرة رمز المسيح بوصفه رمزا لمعاناة الألم وارتبط شعرها بذكرى المسيح والصليب للدلالة على التضحية والفداء. تستعير الشاعرة رمز المسيح لنفسها في إحدى قصائدها التي تكشف فيها عن معاناتها في مايجري على الوطن:

و إلاّ فأينْ ؟/ سأغزلُ شيبَ دموعي مناديلَ/ حمراءَ/ مثل دموع المسيحْ/ بيضاءَ/ مثل دماء الحسينْ/ وحين المنايا تَضوعْ/و تفتحُّ روحُ الجبانِ فجاجَ الضلوعْ/ سأقتل موتاً يحاول موتي/ ويبقى هواي عنيداً/ يضاحكُ آلامَهُ في سطوعْ(السعدي، ٢٠٠٥: ٦٥)

٣-١ صاحب الزمان(ع)

صاحب الزمان وهو محمد بن الحسن بن علي المهدي شخصية يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أنه المتمم لسلسلة الأئمة، فهو الإمام الثاني عشر والأخير عند الشيعة الاثنا عشرية الذي سيأتي « َمْلَأُ اللهُ به الْأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً». تقول الشاعرة:

لا تتصل/ من قال أني أنتظرْ/ يومي مليءٌ بالأغاني والصورْ/ لحظات ساعاتي/ تفتش عن فراغ/ ما لَه في عمرها المشحونِ ظِلْ/ والوقت في وقتي/ يفتش عن مداهُ/ وكيف يملك وعيَه الوقتُ الثمِلْ/ إن كنت تحسب أنك المهديُّ/ يا هذا/ فلست المنتظَرْ(السعدي، ٢٠٠٥: ٥٨)

لاترى الشاعرة سبيل للنجاة سوى ظهور المنجي الإمام المهدي (ع)؛ إذ تستنجده بطريقة الاستغاثة وتشرح وتشكو له الحال والظرف المزري؛ حيث نهبت الساسة ثروات البلاد ولاسبيل للشعب العربي في رد ظلمهم وجورهم، فلفداحة الموقف لاترى الشاعرة سبيلا للإنقاذ سوى ظهور المهدي (ع) والاستنجاد به وجاء التكرار بسبب شدة المعاناة.

٢- الرموز التاريخية

٢-١ حمورابى

حمورابي (تُلفَظ أمورابي وتَعني المُـعتَلي)، سادِس مُلوك السُلالة البابلية الأولى وأول مُلوك الإمبراطورية البابلية، دامَ سلطانه قرابة ٤٢ عاماً بين ١٧٩٢ – ١٧٥٠ قَبلَ الميلاد. اشتهر حمورابي بإصداره مَسَلته المشهورة، المنحوتة من حجر الديوريت الأسود والمحفوظة اليوم في متحف اللوفر. كان قانون حمورابي من أوائل القوانين

التي تركز بشكل أكبر على العقوبة الجسدية لمرتكبها. نصت على عقوبات محددة لكل جريمة وهي من بين القوانين الأولى التي تثبت افتراض البراءة. على الرغم من أن عقوباتها قاسية للغاية وفقًا للمعايير الحديثة، إلا أنها كانت تهدف إلى الحد مما يُسمح للشخص المظلوم بفعله كعقاب دائم بحكام أقاليمه وموظفيها يوجههم ويبعث إليهم بالتعليمات التفصيلية في مختلف القضايا كبيرها وصغيرها ويستدل من مجموعة الرسائل الملكية الكثيرة التي أرسلها إلى حكامه ولا سيما إلى حاكم مدينة لارسا.

حمورابي/ يخلعُ شاربهُ/ يلبسُ نظارةَ هيب هوب / و باروكة صوفيا لورين/ وحمائلَ نِهدَيْ مونيكا (السعدي، ٢٠٠٥م: ١٢٤)

«حمورابي نبذ السلطة والحكم وتشريع وتنفيذ القانون ولبس نظارة هيب هوب (ضرب من الرقص) وباروكة صوفيا لورين (ممثلة شهيرة إيطالية) وحمائل نهدى مونيكا (ممثلة إيطالية وعارضة أزياء)؛ أي تنحّى عن وظائفه وعبث بأمور لاتنفع.»

استدعت الشاعرة هذة الشخصية التاريخية بدلالات حكمها الصارم وقوانينها المشرعة كي تصف للمتلقي الحالة المزرية في العدول عن القوانين الحكومية وحتى الإنسانية مما جعلت من الحكام آلات لهو ولعب للأجانب يلعبون بآرائهم كيفما يشاؤون.

٢-٢الحجّاج

أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠ – ٩٥ هـ = ٦٦٠ – ٧١٤ م)، قائد في العهد الأموي، وكان سفَّاكاً سفَّاحاً مرْعباً باتفاق مُعْظم المؤرخين. عُرف بالمبير أي المبيد جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه أنّ أسماء بنت أبي بكر قالت للحجاج: سَمِعْنا رسولَ اللهِ يقول أنّه يَخرجُ من ثقيف رجلان، الكذَّاب والمبِير. وأمّا الكذَّاب فقد رأيناه، وأما المبِير فلا أظنُّه سِواك. (ابن عبدربه، ١٩٨٣ هـ ،ج٢: ٥٨)

والحَجاج الثالثُ والخمسونَ/ يعلِّق أوسمةَ الشرفِ المفقودِ/ على أكتاف الجيش القادم من أمريكا/يضحك معدوم الشفتين/ (السعدي، ٢٠٠٥م: ١١٢)

الحجاج اليوم، يرحب بقدوم الأمريكيين ويعلق على أكتافهم أوسمة الشرف الذي فقده الشخص العربي. وهناك تراقبنا الأوجه التي تحترم العرب، بظاهرالأمر،كي تنسيهم عروبتهم وتفرض عليهم ثقافتها الغربية حالما خلف الكواليس يسخرون منهم لغباء المشهد وتصديقهم له، كما تعبّر الشاعرة في الشطر الأخير بـ «معدوم الشفتين» إلى سياسات العدو الباطنة وغير المكشوفة في تسخير البلد العربي.

استحضرت الشاعرة شخصية الحجاج للحاكم الظالم المستبد الذي يسفك الدماء ويسلب وينهب ويساند العدو ولايعمل لصالح شعبه.

٣-٢دليلة

المرأة الهاشمية التي استنجدت بالمعتصم العباسي قائلة (وامعتصماه) فأجابها المعتصم ملبياً صرختها. (ابن خوية، ٢٠١٣م: ١٧٦) فما "دليلة" إلّا رمزٌ لتلك المرأة الهاشمية، فاستعملها الشاعر على نوع من المفارقة التصويرية، إذ لا فائدة من استصراخ الحرائر في الوقت الراهن، لأنّه مجرد من رمزية البطولة المتمثلة بشخص (المعتصم)، وهنا عمّقت الصورة إحساس الشاعر بفداحة هذه المفارقة ومرارتها بين الماضي والحاضر.

وطني/ يا سجنَ عُبيد/ يا وشماً في خَدِّ دليلهْ (السعدي، ٢٠٠٥: ١١٦)

«يا وطني الذي أصبح كالسجن لأبنائه، يا من نُقشَ كوشم على خد دليلة ، المرأة الهاشمية، ويا سوار ذكرى في معصم عفراء، يا قمرا في أحشائي يضئ لي الدرب، أصبحت يا وطني كحمامة ختلها الصياد وأخفى هديلها يا فرسا ورثتها من أجدادي واغتال صهيلها العدو الحاسد.»

استحضرت الشاعرة دليلة في وصفها للمقاومة، حيث رسمت الوطن كخطوط وشم على خدها، لا تمحى ولا تزيلها الأزمان، لكن لا ترى أحدا يلبي نداءها ويجير صرختها وينقذها مما هي عليه اليوم.

٤-٢ عفراء

عفراء بنت مهاصر بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد بن عُذرة. شاعرة اشتهرت بخبرها مع عروة بن حزام ابن عمها. رفض أبوها تزويجها له، وزوّجها لغيره، فمات كمداً، وظلت عفراء في المقابل على حبها له حتى ماتت. تقول الشاعرة:

يا وطني/ .../ سواراً في معصم عفراءْ/ وترسم فوق جنون القصيدةِ/ أبياتَ جوعْ/ تدق الوشومَ خريطةَ حزنٍ(السعدي، ٢٠٠٥: ١١٦)

«وطني كأنّك ذكر (سوار) لاينسى في يد حبيبة ودّعها إياه حبيبها، ترسم أبيات الجوع على قصائدها وتدقّ الوشم كأنها ترسم خريطة لأحزانها». لذا استعارت الشاعرة شخصية عفراء أي الحبيبة الوفية التى ماتت في هوى حبيبها واحتفظت بحبه في قلبها،كأنّ الوطن سوار أهداها إليها حبيبها واحتفظت به.

٣) الشخصيات الأدبية

١-٣ عنترة

عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر. ويلقب عنترة: بالفَلحاء، فيقال: عنترة الفلحاء. تقول الشاعرة: يتقاذفون الصمت في الحلم المجرَّحِ/.. ذلك المنداحِ لحناً عن

شخير النوَّمِ/ وكأنما الزوراء ما عادت كما عهدي بها/(زوراء تنفر عن حياض الديلمِ/ويموت عنترُ .. غير أن فحيح صوت الصمت لم يبرح/ ينادي: ويكِ عبلةُ أقدمي! (السعدي، ٢٠٠٥: ٤٨)

«وتموت الشجاعة وتموت الأبطال وكأنما يتغير دورهم في ساحة الحرب لكن صوت صمتهم ينادي: أقدمي أيتها المرأة العراقية وقفي بوجه العدو.» تغيرت دلالات الأسماء في منظر الشاعرة، إذ لم يعد عنترة كما كان ولم تعد عبلة تلك الحبيبة المدللة المحروسة، بل اليوم عبلة هي التي تحرر القوم وتقف أمام تخاذلهم.

٢-٣ عبلة

هي عبلة بنت مالك بن قراد وهي ابنة عم الشاعر عنترة ابن شداد العبسى (٥٢٥م – ٦٠٨م)، وهو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، والذي اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة، ولقد ذكر عبلة في شعره العفيف لشدة عشقه وحبه لها، حيث لاقى العديد من المصاعب حتى يتزوجها، نظرًا للتقاليد العربية التي كانت تمنع الرجل الهجين من الزواج من الحرة الخالصة، وقد تزوج منها عنترة بعد جهد وصراع طويل. تقول الشاعرة:

قد جاءنا ناعي الكرامةِ نادباً/ أقمارَ بغدادَ السبيةَ في الهوادج ذاتَ عرس .. مأتم/ من كان يزدانُ العفافُ مبرقعاً بنقابها/ لم تؤتَ كلّةُ خدرها من بابها/ لم تؤتَ كلّةُ خدرها من بابها يبيتُ عنترُ (فوق ظهر حشيةٍ)/ وتبيتُ عبلة دون عبس كلها .. شمّاء/ (فوق سراةِ أدهمَ مُلجم) (السعدي، ٢٠٠٥: ٤٨)

«قد جاءنا الشخص الذي ينعى ويندب نساء بغداد اللاتي جمالهن يحاكي القمر، النساء المسبيات في الهوادج كأنهن عرائس للمآتم والمآسي.» (هنا مفارقة لغوية في عرس المأتم استخدمتها الشاعرة لتعظيم المأساة التي حلّت بالنساء اللاتي بدل أن لايكونن عرائسا أمسن مسبيات في قيد العدو).

المرأة العفيفة التي قد كانت رمزا للعفاف؛ ماكان العفاف زينتها بل كانت هي زينته وذلك لشدة تعففها ونجابتها واليوم لم تؤت كلة خدرها لزفافها من الباب أي من الطريق الصحيح المعمول بل سُبيت ونهب خدرها وهتكت حرمتها وياللعار لأهلها الذين لم يحرسوها، أمست وحيدة؛ لكنها مرفوعة الرأس، باسلة لاتنثني أمام الأعداء.

٣-٣ الخنساء:

تَماضُر بنت عُمَرُو بن الْحَارِث السَّلَمِيَّة، الشهيرة بالْخَنْسَاء، (٥٧٥م – ٢٤ هـ / ٦٤٥م)، صحابية وشاعرة، أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية، ولُقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها. و نقطة التحول في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد اخويها معاوية وصخر. ويغلب على شعر الخنساء البكاء والتفجع والمدح والتكرار لأنها سارت على وتيرة واحدة

تميزت بالحزن والأسى وذرف الدموع. ومما يذكر في ذلك ما كان بين الخنساء وهند بنت عتبة قبل إسلامها، نذكره لنعرف إلى أي درجة اشتهرت الخنساء بين العرب في الجاهلية بسبب رثائها أخويها. (ابن خلكان، ١٩٩٦م: ٣٤). تقول الشاعرة:

و أرسل مهجتي نحو المنايا/ وأدفع عاشقي دفعا جريًا/ إلى ميدانِ مجدٍ لا يراهُ/ سوى الأبطال من إخوانُ ميا/ أنا الخنساءُ نجمي ليس يخبو/ ينافس نجمها طلق المحيا (السعدي،٢٠٠٥م: ٥٨)

فترى الشاعرة نفسها الخنساء، تلك الأخت الوفية التي ساندت أخويها في حياتهما ومماتهما.

٤)الشخصيات الأسطورية

٤-١ عشتار:

عشتار وغيرها من آلهة الأنوثة والخصوبة لدى كل الديانات البدائية كانت تُرمز ويشار اليها برموز مثل الشعلة الأبدية النجمة المثمنة والوردة والقمر ومُثلت تارةً تمتطي الاسد (وهو رمز حبيبها تموز) وتارةً أخرى ترعى البقر (و صور قرنها الهلال) وصورت تحمل الأفعى رمزا للطب والشفاء. (هنري،١٩٦٨م: ٥٢)

أطلق عليها السومريون اسم ملكة الجنة وكان معبدها يقع في مدينة الوركاء وهي نجمة الصباح والمساء (كوكب الزهرة) رمزها نجمة ذات ثماني أشعة منتصبة على ظهر أسد، على جبهتها الزهرة، وبيدها باقة زهور. وقد تعددت صورها وظهرت في معظم الأساطير القديمة وتغنى بحبها الشعراء وتفنن بتصويرها الفنانون بالرسم والنحت .

عَشتارُ/ تلوِّح بالكأس/ تُراقص ذاك الجرذَ القابعَ في (الجحر الأبيض) / وبعد السهرةِ تقبضُ شيكا! (السعدي ، ٢٠٠٥: ١٢٣)

«عشتار تلوح بكأس الخمر وترقص مع ذلك الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض وبعد سهرتها الليلية معه تقبض شيكا من النقود.»

استدعت الشاعرة تلك الآلهة الأسطوريّة ولكن بهيئة جديدة وهي راقصة بائعة نفسها وشرفها أمام النقود لرؤساء البيت الأبيض الذي وصفتهم الشاعرة بالجرذان ووصفت البيت الأبيض بجحرهم.

٤-٢ العنقاء

ومن الرموز التي دخلت في قصائد الشعراء، هو رمز الطائر المعروف بـ "العنقاء" بما يحمل هذا الطائر من دلالات ترمز إلى الانبعاث والتجديد، تقول هدى السعدي:

ترفرف ريشةُ العنقاء/ في إغراء قَسْماتهْ/ وصغتُ كواكب الشطآن/ حباتٍ من المرجان/ أنثرها على شطآن بسْماتهْ (السعدي، ٢٠٠٥: ٥٣)

العَنْقَاء أو العَنْقَاء المُغْرِبُ أو عَنْقَاءُ مُغْرِبِ هو طائر خيالي ورد ذكره في الأساطير العربية القديمة. يمتاز هذا الطائر بالجمال والقوة.

توظف شاعرتنا هدى السعدي أسطورة "العنقاء" لأن فيها بعثا أسطوريا. فهي تشير من خلالها الى البعث الواقعي الذى تحلم به و"العنقاء" طائر أسطورى لا وجود له وهو يرمز الى الانبعاث من جديد. وتقول الأسطورة أنّ هذا الطائر ينبعث بعد احتراقه، مثله فى ذلك مثل طائر الفينيق. ويضارع طائر العنقاء طائر السيمرغ عند الفرس ويطلق على هذ الطائر فى التراث العربى اسم "عنقاء مغرب" وقد استخدمت هدى السعدي أسطورة العنقاء في الإشارة إلى الخصب والبعث والتجدد بعد الاستشهاد أو النفي، يسقط كل ذلك على مفهوم الثورة والانتفاضة والحرية والتطلع والميلاد والتغير.

٥) الرمز الصوفي

٥–١ رمز المرأة

«تعدّ المرأة الرمز الذّاتي والجماعي للحب والذي طغى في معظم قصائد الديوان وليس بالصورة المادية المحسوسة بل يتحول إلى رمز له دلالات شتى.» (الدخيلي، ٢٠٠١م: ٢٣)

و نذكر بعض النماذج التي تجسّد فيها رمز الأنوثة:

و يموت عنترُ .. غير أن فحيح صوت الصمت لم يبرح/ ينادي: ويكِ عبلةُ أقدمي/ ويفوح جرحك بالسنا ثملاً يناغي بسمة الشفق المخضب/قائلاً والزهو يملأ وعيه : هذا دمي/ أُختاهُ : مُدّي كي أبايعك اليدا/ أنا أنتِ في سجني العروبيّ الكبير وأنتِ في زنزانة الأوغادِ يا أختي "هدى" (السعدي، ٢٠٠٥م: ٣٢)

لقد عبّرت الشّاعرة عن نفسيتها الكئيبة من خلال المرأة التي اتّخذتها ملاذًا يلجأ إليه عند هروبها من واقعها المرير الذي لم تطق مواجهته، فوظّفت المرأة التي هي الأم والوطن والأهل والسّكن، وهي الأمان والاستقرار الذي تطمح الشّاعرة إليه، حيث تصفها وصفًا حسيّا ليتحول بعد ذلك إلى الوصف المعنوي وهو ما تسعى إليه من كل هذه المادّيات التي تقودها في نهاية المطاف إلى الاتّحاد الروحي.

تتحدث عن أنوثتها المغصوبة في قصيدة أخرى:

لست الثريا/ إنما أنا دميةٌ/ رسمتْ ملامحَها على جسدي/ التقاليدُ السخيفةُ/ أأ حِبُّ ؟/ أضحكتَ دموعي/ وهي لم تضحك بتاتاً منذ حين/ فالدمعة البيضاء في/ مورثنا اللغوي/ أنثى/ ولأي أنثى عندنا/ قيدان مختلقان/ من عرف ودين/ ما للأماني الطافياتُ على رموشكَ/ أوديةَ البراءةِ/ رجفةَ الهُدبِ المكحّل/ في عيون الطفل فيكْ! *(نفس المصدر: ٢٤)*

هنا تحاول الشّاعرة أن تجد برّ الأمان، ومن يزرع فيها الثّقة بنفسها؛ فوجدت هذا الأمان وهذه الثّقة في الأنثى التي تملأ روحها شموخا وكبرياء، وتنتفض معها ليثورا معا ويتشاركان الأتراح لأنها هي من تزودها بالقوة، وهي السّند وسرّ الازدهار الذي تطمح للوصول إليه؛ فالمرأة هي الغد وهي المستقبل، وهي قارب النجاة، وبصيص الأمل الذي ينقذه من معضلات الواقع الراهن. ولذلك نجد الشّاعرة متعلّقة بفردوس الأنوثة، لتحتمي بها.

٥- ٢ رمز الخمرة

حين نقف أمام نص صوفي نعجز أن نبلغ المقصد الدّقيق أو ما يرمي إليه وخاصّة خمرة المتصوّفة التي ينتشي بها قلب الدّارس شعرهم وأدبهم، والتي صارت رمزا، ذو إيحاءات متباينة ونذكر النماذج التي وردت فيها الخمرة في الدّيوان المتمثلة كالآتي:

وسحبتني نحو الأماني المشرقهْ/ فتجردت كل الغواني في كياني/ واشرأبَّ على طلول الذات/ عرسٌ عامرٌ/ بالصوصواتِ/ النونواتِ/ الزقزقه/ وتكشفت كل المعاني عن معانِ/ وانبثّ في وهج الأنوثة/ فَوْحُ عطرِ/ رَوْحُ خمر/ بَوْحُ شعر/ مطلقاتٌ/ في حياةٍ مطلقه *(نفس المصدر: ١١٢)*

وأيضا في قصيدة أخرى:

ضمّة/ أملتُ رفعَ اسمي بها/ فإذا بها بعد التأمل حرف جَرْ/ كن شاعراً/ واجعل سواقي الخمر/ تجري تحت أبيات الغزلْ *(نفس المصدر : ١٢٦)*

وأيضا تستخدم من ألفاظ السكر والثمول التابع لمعاني الخمرة:

لحظات ساعاتي/ تفتش عن فراغ/ ما لَه في عمرها المشحونِ ظِلْ/ والوقت في وقتي/ يفتش عن مداهُ/ وكيف يملك وعيَه الوقتُ الثمِلْ *(نفس المصدر: ١٢٦)*

إنّ الخمرة في هذه النصوص معادل للتّجربة الصّوفية التي تستهدف الوصول إلى المطلق والاتصال به، إنها تجربة تعيد للإنسان وحدته المفتقدة معرفيا مع الأشياء والعالم. فالشّاعر في حالة وجدٍ حدّ السكر الذي يريد به الاتّحاد والحلول في حضرة الحب؛ لأنّ المتصوف ينفصم عن ذاته ليبلغ مراده، فيتّخذ من الخمرة وسيلة تبلغه غايته وبذلك تعطّل حواسه عن العالم الخارجي، وهي وسيلة يفرّ بها من واقعه، كما تعني الاستسلام وعدم القدرة على الحركة فيجد الشّاعر نفسه ثملًا مستسلما لحالة الوجد هذه، ولا يقصد بالخمرة الخمرة عينها التي تُذهب العقل، بل يعتبره المتصوفة اشتراكا لفظيا فقط لينسوا بها آلامهم ويعوضوا بها الفارغ الروحي الذي يعتريهم، وكذلك هو الشّأن لدى شاعرنا اتّخذ من الخمرة متنفّسًا يتناسى به همومه، ويعوض به فارغه الروحي ليتّصل اتّصالا روحيا بخالقه أو بمحبوبه، فيتخلّص ويتجرد من كلّ حواسه لتصبح بذلك تجربة شعرية ، ولا

يبقى من الخمرة وحالة السّكر والانتشاء إلا اسمها لأنها تحولت إلى رمز شعري فيه ما في رموز الشّعر من إحالة موحدة بين الحسّي والمثالي، بين المادّي والروحيّ، بين العيني في واقعيته والمجرد في تعاليه؛ فالشاعرة وظّفت هذا الرمز في شعرها ليكون متنفسا تتخذه أمام ماتعاني منه.

٦)الرمز الطبيعي

١-٦ رمز الطبيعة

١-١-٦رمز النخل

اللهُ يا بنت العراق وأنتِ تعطين الورى درس الفدى بتألم.. وتبسّمِ/ اللهْ إذ تقِفينَ ما بين المدى تتهكمينَ على الردى/ وتعلميّن النخلَ أن زوابع الأنواءِ أعراضٌ سدى/لن تركعي في وجهها، لن تُهزمي/ أو تُعدِمي الجبّن الذي استشرى بنا أو تُعدَمي (السعدي، ٢٠٠٥ : ٢٥)

النخلة رمز الخصب والنماء. وهي رمز للاخضرار. النخلة رمز للسخاء والثراء النخلة وهي شجرة لا يمكن أن يستغني عنها فهي شبيهة بالوشم الذي يصعب على الإنسان اقتلاعه النخلة رمز للشجرة المباركة والمقدسة النخلة هي رمز للهوية العربية؛ فالشاعرة هنا وظّفت هذا الرمز بما يحمله من دلالات تدل على المقاومة أمام زوابع الاحتلال وطوفان تواجد الأعداء في الأراضي العربية الإسلاميّة، لكن هنا المرأة العربية هي التي تعلم النخلة، المقاومة والوقوف في وجه العدو اللعين. فأعطت الشاعرة وجهاً يغلب ما نراه في رمزيّة النخلة أي المرأة العربية ستفوق ما تحتمله النخيل أمام الزوابع.

٢-١-٦ رمز الأرض

لطالما كانت الطبيعة وظلّت مصدر وحيٍ والهام لدى الشّعراء كيف لا وهي عود الثّقاب الذي يلهب مشاعرهم، وقد قسّم الرمز الطبيعي إلى عالمين: الأول هو عالم الأرض والسّماء، والثّاني هو عالم الحيوان، تقول الشاعرة في قصيدتها:

هذا دمي.. المشبوحُ في سجن أصمّ/ مثلما شُدَّ الصليب على ذرى نجمٍ سداسيٍّ جبانٍ مجرمِ/ لا.. بل دمي المسفوحُ شأنَ دم الحسين على ثرىً يُنمى إليه وينتمي/ ويحاً له متبدداً/ ما بين شدادٍ وشيبوب / وبين عمارة بن زياد وابنيْ ضمضمِ (السعدي، ٢٠٠٥م: ٥٦)

تحولت "الأرض" (وألفاظها المرادفة كالثرى) من المعنى المادّي المحسوس الذي تعيش فيه البشرية جمعاء إلى معنًى آخر وهو عالم خاص بالشاعرة وحدها، وهو عالم الحب؛ ذلك الوشيجة المعنوية التي تبثّها لنا من خلال العالم الذي نعيش فيه، والذي نحيا ونموت فيه، أما الشّاعرة فقد تحيا وتموت بحب وطنها والتي جسدته لنا في صورة رموز مختلفة.

٢-١-٦) رمز السماء:

ونحلفُ أننا عَرَبٌ/ ونُعْرِبُ أننا للدونِ أحلافا/ ونُسلِمُ راية الإسلامِ للباغي/ ونبغي أن نُطاوِلَ في سَماءِ العِزِّ أسلافا(السعدي، ٢٠٠٥: ٨٥)

وتمثّل هذه الرموز الحياة والازدهار، والتّطلّع إلى مستقبل أفضل، فتلجأ الشّاعرة إلى هذه الرموز لتغيّر بها الواقع فهي عندما تقول: الجبال والأزهار والقمر والغيث والسماء ،فإنما تريد أن تكون في أرض العرب الأزهار والغيث والنماء لا الحرب والقنابل والجراح والآلام، وإن دلّت هذه الرموز، فإنما تدلّ على ثقافة الشّاعرة والرؤى التي تتطلّع إليها، فهي حريصة على تبني قضايا أمّتها وخاصّة القضية الوطنية والتي تأمل أن تراها شاعرتنا حرّة يسودها الأمن والسّلام.

٢-٦ رمز الحيوان

١-٢-٦رمز الذئب

إن الذئب موضوع شائع في الميثولوجيات وعلوم الكونيات الأساسية للشعوب والسمة البديهية للذئب هي سجيته المفترسة، بالتالي يُقرَن بشدة بالخطر والدمار، ما يجعله رمزًا للمحارب من جهة، ورمزًا للشيطان من جهة أخرى. تقول الشاعرة:

هل يا ترى لبناتِ فكركَ ثورةٌ/ أكلت مباسمها الذئابْ/ وجلستَ وحدك والتشفّيَ/ تلفظ الآه المدمّى/ إثرَ حُبٍّ لا تعيهِ ولا يعيكْ ؟! (السعدي، ٢٠٠٥م: ٤٩)

الشاعرة هنا وظفت هذة الرمزية بطبيعة الذئب الغدارة والمفترسة لبيان مدى غدر العدو الذي يأكل مباسم الثوار ويسلب منهم رغد الحياة وطيب العيش.

٢-٦-٢) رمز الذباب:

توظف الشاعرة اسم الحشرة" الذبابة" دلالة على العدو الذي يترصد جراح أبناء وطنها، وتقول:

إلعق نُواحكَ/ أو إذا ما شئت/ خَلِّ جراحكَ الدكناءَ/ يلعقها الذبابْ/ *(نفس المصدر:١٠٢)*

والذباب: اسم الواحد، والذّبّان: اسم الجماعة. وإذا أرادوا التّصغير والتقليل ضربوا بالذبّان المثل.

فالذباب يجلس على الطعام وعلى ما فسد منه أو على الجرح ليعلق الدم ؛ لهذا الشاعرة تمثل بالذباب؛ في البداية تشير إلى أن الشخص الثائر مختار في أنّ يكتم نواحه ويكتم أسباب جراحه ويصبر على مأساته التي يعيشها وأيضا له الإختيار في أن يجعل جراحه معرضا للأعداء الذين هم بمثابة الذباب الذي يجتمع ليلعق الدم.و بهذا الأسلوب تثير مشاعر الثوار لمساندة مبادئ المقاومة.

٢-٣-٦ رمز الخيل

الخيول هي المطيّة العربيّة التي يغزون بها قديمًا، إلّا أنّه استدعتها ليس للغزو المتعارف عليه وإنما لتخترق به المعتاد فهو يريد من رمز الخيول الارتقاء والتطلّع إلى أفقٍ أوسع، بغية الوصول إلى الهدف المنشود.

ويبرقُ يأسٌ/ يشبُّ حنايا الفؤادْ/ ودهشةُ خوفٍ/ تقلّصُ عَدْوَ الجيادْ *(نفس المصدر: ١١٣)*

تمثل الخيل على كثير من المعاني المتصلة بالفخر والاعتزاز باتصال النسب والشجاعة والفروسية. ولم يكن حضور الخيول في الشعر العربي مرتبطا بالشعر القديم فقط، بل نرى له حضورا كرمز عربي أصيل ممتد يدل على الشجاعة والفروسية والإقدام.

٧) رمز اللون:

الألوان تضفي الجمال والمتعة على حياة الإنسان؛ «اللون جزء من العالم المحيط بنا. وهو يلازمنا في حياتنا، ويدخل في كل ما حولنا. ونحن ننفق على النواحي الجمالية -سواء في أنفسنا أو داخل بيوتنا أو خارجها- أضعاف أضعاف ما ننفقه على شؤون المعاش الضرورية. ولا شك أن اللون يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التى نهتمّ بها، ونستعين بآراء المتخصصين والخبراء لتحقيقها.» (عمر، ١٩٩٧م: ١٣)

وفي تتّبع دلالات الألوان ودرجة تكرارها في شعرها لاحظنا أنّها تنبثق من حالتها الشعورية من الفرح والحزن ولاتُستخدم الألوان أحياناً في أشعارها كما هي في الحياة الواقعية بل يمكن أن يقال إنّ الشاعرة تكاد أن تعقد بين الألوان عقد قران، بحيث يمكن استبدال لون بآخر، لأنّها ذات صبغة جمالية ولها دلالات سياسيّة واجتماعيّة، وكثرة اهتمام الشاعرة بالألوان وإعطاء المعانى المختلفة والدلالات الرمزيّة والجماليّة لها، تدلّ على نظرتها الذكية إلى الكون والطبيعة وتأثرها بالأحداث والتطورات السياسيّة والاجتماعيّة والشاعرة في كثير من الأحيان تربط دلالة اللون الأحمر بالثورة وطلب التحرر من الاستعمار والحب والحياء، والأخضر يأتى بعده ويرادف الحياة وما تحمله من معانى التجدّد والأمل والنماء والخصوبة.

١-٧رمزية اللون الأحمر

هو أول الألوان التى عرفها الإنسان في الطبيعة، ينتمى إلى مجموعة الألوان الساخنة المستمدّة «من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة، وهو من أطول الموجات الضوئية المرئية.» (على، لاتا: ٥٧-٥٨)

وهو لون الدم ويعبّر عن الخطر والخوف أو النشاط، إنّ التجارب السيكولوجية قد دلّت على أنّه ذو تأثير قوى على مشاعر الإنسان وطبائعه «فهو يسبّب الإحساس بالحرارة وإنّ إشعاعاته القريبة من منطقة تحت الحمراء في المجموعة الطيفية تتغلغل بعمق في أنسجة جسم الإنسان. إنّ اللون الأحمر يزيد من الانفعال

الثورى، ولهذا فإنّه يسبب ضغطاً دموياً قوياً وتنفسّاً أعمق. إنّ اللون الأحمر هو لون الحيوية والحركة.» (صقر، ٢٠١٠م: ١٠٣)

لعب اللون الأحمر دوراً معتبراً في المعتقدات والديانات التى اعتنقها الشعوب عبر مختلف العصور «هو رمز لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف بأنها حمراء.» (عمر، ١٩٩٧م: ١٦٤) «إن الذى حيّر العربَ الجاهليَّ هو اللونُ الأحمرُ، واعتبر الموتَ الأحمرَ أسوأ موتٍ، والريحَ الأحمر أقبح ريحٍ، والسنةُ الحمراء لديهم هى السنة الجدباء.» (شفيعي كدكني، ١٣٨٣ش: ٢٧٠)

استخدمت الشاعرة هذا اللون في شعرها رمزاً للثورة:

لن يفهمني غيرُ ثراكْ/ ودماءُ الأبطال الأطهَرْ/ لن يفهم أوجاعَ فؤادي/ إلا صوتُ الغضب الأكبرْ/ ولسوف نقاوم يا وطني/ ولسوف نموت لكي تُزهِرْ/ قسما بالله وبالأقصى/ وبماء النهرين..

(الأحمر)/ ستموتُ الغربان جميعاً/ وغداً نثأر (السعدي،٢٠٠٥م: ١٢)

فالدموع الحمراء دلالة على الدم وطلب الثأر والانتقام من العدو.

٢-٧ رمزية اللون الأخضر

عُدّ العلماء اللون الأخضر في المرتبة الأخيرة عند الشعوب، واللون الأخضر يقرب في دلالته ومعناه من الأزرق، وقد أطلق القدماء اللون الأخضر على درجات الأزرق والأخضر.» (حمدان، ٢٠٠٢م: ٤٨) يردّ بعضهم عدم اهتمام العرب القدماء باللون الأخضر، «إلى طبيعة البيئة الصحراويّة التى عاشوا في كنفها، لأنهم تنبّهوا للأصفر قبل الأخضر والأزرق.» (على، لاتا: ٢١١) وتُعَدّ الطبيعة المحيطة بحياة العرب وقلّة الطبيعة الخضراء السبب الرئيس في غضّ طرفهم عن هذا اللون. تقول الشاعرة:

عزلاءُ/ ما عندي خنجرْ/ لكني من أجل عُلاكْ/ فإذا جاء الوعدُ حبيبي/ يُبعثُ كلٌّ من قلب الآخر/ من رحم الوطن القابع/ في وطن الأرحام .. الأخضرْ(السعدي ، ٢٠٠٥: ١٢)

فترسم الشاعرة لون وطنها باللون الأخضر حباً له وتتأمل اخضراره ونموه ونضارته، مع بعد تحققه لوطنها.

٣-٧ رمزية اللون الأبيض

اللون الأبيض يدلّ على الطهر والنقاء، وهنا ترمز الشاعرة بهذا اللون الى الأشخاص الأبرار والأخيار. القصد من الشرفاء البيض أى الذين اعمالهم ناصعة نظيفة، تدعى الشاعرة أنّ الممدوح في أعلى مراتب الطهر والنقاوة ، تقول الشاعرة:

سأغزلُ شيبَ دموعي مناديلَ/ بيضاء/ مثل دموع المسيحْ/ حمراء/ مثل دماء الحسينْ(السعدي، ٢٠٠٥: ١٩)

تدل الشاعرة بالدموع البيضاء للمسيح (ع) إثباتا لبرائته وتثبيتا لبرائة الذين يستشهدون في سبيل أوطانهم.

٧-٤ رمزية اللون الأسود

اللون الأسود هو لونا لا يعكس أي درجة من درجات السطوع بل يمتص جميع الألوان التي تسقط عليه دون أن يقوم بعكس جزء منها.

وهو لون مميز يكون على النقيض تماما مع الأبيض ووجود أي لون بجواره يجعله مشرق وأكثر سطوع عند العرب: الأسود هو شعار الحكمة والحداد والحزن والانتقام والثأر في بعض المناطق. (عمر، ١٩٩٧م: ٢٥٢) أنشدت الشاعرة:

وذاتَ صبيحة سوداءْ/ رفعتُ يديّ للشِّعرى/ إلى الجوزاء/ والعذرا/ كلِّ الأنجم المعبودة الأخرى/ ولم تفتأ غياهب ليلتي السوداء/ تأبى الطي والنشرا (السعدي، ٢٠٠٥م: ٥١)

فالصبيحة السوداء والليلة السوداء تدلان على مأساة حياة الشاعرة ونفسيتها الكئيبة ؛ فكل الأيام والليالي عندها سوداء، ليلها أسود ولايليه صباح يشرق بالنور والزهو بل الصباح أيضا كأنه ليل دون إشراق، وهذا ما ترسمه لنا الشاعرة من خلال استخدام رمزية الألوان وماتدل به عن رؤيتها للعالم وأيضا تدلنا على مأساتها الوطنية التى أصبحت أصباحها كلياليها.

٧-٥ رمزية اللون الأسمر

ومن الألوان التى تميل للسواد هي السُمرة أى اللون الذي يداهمه السواد يقال له الأسمر، فهو بين الأبيض والأسود من ألوان البشرة. ودلت الشاعرة بهذا اللون إلى الشخص العربي بسبب لون بشرته الغالب، حيث تقول:

اللونُ الأسمرُ/يضحكُ مذلولاً/ والأنفُ المسلولُ كسيفٍ عربيٍّ/ أفطَسَهُ (الكولا) (السعدي، ٢٠٠٥: ١٢)

وتعني بالنخلة السمراء، الشخص العربي وذلك بسبب إسمرار وجهه وتشبهه بالنخلة التي هي رمز للمقاومة والتحدي.

النتائج:

استعانت السعدي بالرموز التراثيّة والشخصيّات التأريخيّة في إثراء نصّها الأدبي وقد نجحت في ذلك، نظرا لأبعاد مأساتها العربيّة.

يمثل الرمز الثيمة المركزية في النصوص التي جاء فيها. وغالبا ماتدور المعاني حول محور الرموز المستخدمة في النص.

لم تقف الشاعرة في إفادتها من تراثها القومي فحسب، بل توسع مفهومه، للتراث حتى شمل رموزاً مختلفة الأصول والديانات، فطفق ينهل من معين التراث على إختلاف منابعه من رموز دينيّة وتاريخيّة مختلفة، وهذا ما اتّضح لنا عند التحليل لنصوصها الشعريّة عندما يكون التشكيل التصويري من الرمز مخالفاً أو معاكساً لمعناه الأصلي المرجعي.

استثمرت الشاعرة الدلالات الرمزيّة التي توفرها الرموز التراثية للتعبير عن القضايا السياسيّة والاجتماعيّة ودلّت الألوان على نفسيتها وماتطلب وقوعه في نفس المتلقى لمساندة المقاومة.

المصادر والمراجع

- ابن خلكان، أحمد بن محمد، (١٩٩٦م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،ج٦، بيروت، دارصادر.
- ابن خوية، رابح، (٢٠١٣م)، **جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة**، الأردن، عالم الكتب الحديث.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، (١٩٨٣م)، **العقد الفريد، المحقق: مفيد محمد قميحة**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٨م)، **لسان العرب**،ج ١١، بيروت، دارصادر.
-الحاوي، ايليا سليم، (١٩٨٠م)، **الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي**، دار الثقافة.
- حداد، على، (١٩٨٦م)، **أثر التراث في الشعر العراقي**، بغداد، دار الآفاق.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو، (١٩٩٦م)، **الديوان**، بيروت، دار صادر.
- الدّورى، عياض عبدالرحمن، (٢٠٠٢م)، **دلالات اللون في الفن العربى الإسلامى**. الطبعة الأولى. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- سامية، محصول، (٢٠٠٨م)، **التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم**، مجلة دراسات أدبية، العدد١، الجزائر.
- السعدي، هدى، (٢٠٠٥م)، **ديوان دموع البنفسج**، دمشق، دار عكرمة.
- العقاد، عباس محمود، (٢٠٠٥م)، **حياة المسيح**، مصر، دار النهضة.
- عشري زايد، على، (٢٠٠٣م)، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، القاهرة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر.
- علي، إبراهيم محمد، (لاتا)، **اللون في الشعر العربى قبل الإسلام "قراءة ميثولوجية"**، الطبعة الأولى، طرابلس- لبنان، دار جروس برس.
- العلي، عبد الرضا،(١٩٨٤م)، **الأسطورة في شعر السياب**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الرائد العربي
- عمر، أحمد مختار، (١٩٩٧م)، **اللغة واللون**، الطبعة الثانية، القاهرة، دار عالم الكتب.
- عيد، رجاء، (١٩٨٥م)، **لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث**، الإسكندرية، مصر، منشأ المعارف.
- الغروي، الشيخ محمد هادي اليوسفي،(٢٠٠٣م)، **واقعة الطف**، قم، المجمع العالمي لأهل البيت (ع).
- الميداني، أحمد بن محمد النيسابورى، (١٩٩٨م)، **مجمع الأمثال**، بيروت، دار المعرفة.
- هنري هوك، صمويل، (١٩٦٨م)، **الأساطير في بلاد بين النهرين**، ترجمة يوسف داوود عبدالقادر، بغداد، الموسسه العامة للطباعة والصحافة.
- هلال محمد، غنيمي، (٢٠٠٨م)، **النقد الأدبي الحديث**، القاهرة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

Symbolic connotations in the poetry of resistance by Hoda Al-Saadi

Saham Zakir Sawaidi[1], **Hoda Ali Kazem Al-Dujaili**[2]

1. php, Arabic language and literature , Lorestan University. (The Corresponding Author): szaker2020@yahoo.com
2. Master's student in Arabic Language and Literature University of Religions and Denominations, Qom

Abstract

This article deals with a semantic study of the revolutionary symbols in the poetry of Hoda Al-Saadi. Note that this poet used many symbols and suggestions for her struggle ambitions, summoning the bright past in the presence of the defeated and stifled present, in order to penetrate the current Arab reality, extract it from the swamp of static life, and push it forward, drawing from these symbols. From this standpoint, we can say that these symbols of struggle in Al-Saadi's poetry are full of suggestive charges included in the essence of the text, and therefore we can present several readings of these symbols and signs. So, if we look closely at her poetic text, we realize an intelligent attempt by the poet to link the Islamic and Arab heritage of her society to the contemporary act of struggle. The research began with an introduction to everything that should be mentioned according to the modern methodology of writing, then it touched on the various symbols of struggle and their artistic semantic loads in Al-Saadi's resistance poetry, where we divided them into seven main paragraphs, which are: 1. Religious symbols. 2. Historical symbols. 3. Literary symbols 4. Mythological symbols 5. Sufi symbols 6. Natural symbols 7. Color symbols. This article aims to study the semantics of the most important features of the symbolic elements of Hoda Al-Saadi and the direction these symbols go when they are used. There are data worth paying attention to, including that Al-Saadi's poetry of struggle, in his pioneering role, included the entire Arab Islamic nation; In her resistance poetry, the poet invoked features of various religious and historical symbols to express her militant and revolutionary ideas. So that it played a decisive role in arousing the spirit of revenge and fanning the flames of revolution and rejection in the feelings of the masses of people.

Keywords: contemporary Arabic poetry, significance, symbol, resistance literature, Hoda Al-Saadi.